أو إلقاء اللوم والعتاب على من كانوا أولى بها، لكن ما نريد تأكيده هو أن أحكام الجائزة ليست مطلقة وليست هي الفيصل في أحيان كثيرة وإنما تدخل فيها اعتبارات متشابكة ومتداخلة مصدرها الحرج السياسي والأدبي الذي تسعى اللجنة لإخفاؤه أو التقليل من حدته على أقل تقدير حفاظًا على كرامة الجائزة وإمعانًا في تأكيد مصداقيتها ونزاهتها لدى كثير من الأوساط والبؤر الثقافية والفكرية والعلمية في العالم.

وإذا كنا ندين الجائزة بأسباب وظروف ربما خرجت عن طوقها وإرادتها لكن متى استطاعت جائزة عالمية أن ترتفع فوق الظنون وأن تنجو من الشكوك والشبهات؟ لكن الذي لا شك فيه أن جائزة نوبل لم تمنح للعرب منفردة إلا مرة واحدة حين حصل عليها أديبنا الكبير نجيب محفوظ عام ١٩٨٨، وقبل ذلك أخذها العرب مناصفة مرتين لأنور السادات وياسر عرفات مع اليهوديان مناحم بيجين وشيمون بيريز وقد يقال أن الترشيح لهذه الجائزة قد يكون شفيع في عدم الحصول عليها لكن حتى هذا الترشيح لم يكن لأكثر من ثلاث شخصيات حتى الآن وهم المفكر د./رشدي فكار، والأديب يوسف إدريس والشاعر أدونيس وعلى سنوات متفاوتة كما كان الحصول عليها في سنوات متفاوتة أيضًا!!

ولعلنا ننتهي إلى إنه ما كان لهذه الجائزة أن تنصف العرب بحال، فهي لم تخلق لهم وإن كانوا قد خلقوا لها كجائزة عالمية، فلينصف العرب أنفسهم وليترفعوا عن هذه الجائزة وليدخلوا التاريخ مرة أخرى بأحكامه ومقاييسه وشروطه بعيداً عن نوبل وجائزته !!